

كله معلق في الروضة!

نتخلص من الأركان، ونتجاوز الجدران

بقلم: دكتور استر بروكس

يتناول التوجُّه التكاملي جميع نواحي التطُّور لدى الأطفال، والتأثيرات المتبادلة بين جميع مجالات تطُّور شخصياتهم، وبين عناصر البيئة المُحيطة بهم.

يتعلَّم الأطفال من خلال أجسامهم وحواسِّهم، ويحصلون على المعلومات من البيئة المحيطة بهم بواسطة هذه الحواسِّ، مثل: اللمس، السَّماع، الشمِّ، التَّذوق، والإبصار، بينما يحصلُ البالغون على 90% من معلوماتهم بواسطة حاسة البصر. وهكذا وقع خللٌ في تشكيل البيئة التَّربويَّة في الرّوضة بالتَّشديد على المُثيرات البصريَّة، وإهمال المُثيرات الأخرى، لذلك من المهمَّ أن نُلبي احتياجات الأطفال في الرّوضة التي تختلفُ كثيراً عن احتياجات البالغين.

لقد شاعت تغطيةُ جُدران الرّوضات بالسَّجاد، من الأرض وحتى السَّقْف. والسَّبب في ذلك هو أنَّ المربِّيات اعتقدن أنَّ نقل المعلومات للأطفال يتمُّ من خلال المضامين المعروضة على جدران ولوحات الرّوضة. من جهة أخرى تحوّلت هذه الجُدران إلى "جُدران فعّالة" إذ استخدم الأطفال هذه الجدران كي يلعبوا ألعاباً تعليميَّة، أو قاموا بتنفيذ بعض المهامِّ المعلقة على الحائط.

أوجدت مدرسة ريجيو إميليا مصطلح "البيئة مُربيَّة ثالثة" الذي يُشدِّد على أهميَّة الدور الذي يلعبه تشكيل الرّوضة في السِّياق التَّقافي والاجتماعي. في مقدور البيئة التَّربويَّة المصمَّمة بعناية أن تُساهم في تعليم أطفال الرّوضة، والطَّاقم، والأهالي، والمجتمع القريب، في عمليَّة تعلُّم طويلة ومتواصلة. إنَّ منطلقات هذه المدرسة تقوم على حقِّ الأطفال في العيش والتعلُّم في مكانٍ جميل، يُوفِّر التَّحدّيات والمُحفِّزات، والمُتعة، ويقع على عاتق المربِّيات التَّفكير في كفيَّة تصميم البيئة، وما تحتوي عليه.

تؤدي تغطية الجدران بالسجاد إلى عددٍ من المشاكل:

1. يزيد من قتامة فضاء الروضة بحيث يُغطّي على ألوان الأغراض المعلقة عليه.
2. يتطلّب إضاءة الروضة بضوء صناعي تقلّ جودته عن الضوء الطبيعيّ.
3. يؤدي إلى الشعور بتقلّص الحيّز، ويصحّب ذلك شعورٌ بالضيق والاختناق.
4. يخلق تناقضًا صارخًا بين لون الأرضيّة وبين لون السقف، ممّا يزيد من الحساسيّة للتناظر، ويُعرقل استيعاب الموادّ المعروضة عليهما.
5. يُحفّز على تعليق كلّ ما يكون في متناول اليد، دون مراعاة للناحية الجماليّة أو الموضوعيّة.
6. يوحي بعدم الثّقة في مقدرة الأطفال على العمل في بيئة عاديّة دون إلحاق الضّرر بالممتلكات.

عندما نُخطّط كيف نُصمّم حيطان الروضة ينبغي علينا التّطرّق إلى النّقاط التّاليّة:

1. لماذا نعلّق هذه الأشياء (ما الهدف منها)؟
2. ما هي وظيفة اللّوح في الروضة؟
3. لمن تتوجّه المعروضات التي على اللّوح؟ للأطفال؟ لطاقم الروضة؟ للعائلات؟ للمفتّشات؟
4. هل من الضّروريّ وجود "لوح مضامين" في الروضة؟
5. أيّ الألواح تُناسب الروضة/البستان؟
6. في أيّ وتيرة ينبغي تغيير ما هو معلق على اللّوح؟
7. ما هي الموادّ التي من المُفضّل استخدامها في بناء اللّوح؟
8. ما هو الارتفاع المناسب للتعليق؟ ما الطّريقة المُفضّلة لعرض أعمال الأطفال؟
9. هل من المُحبذ تعليق أعمال جميع أطفال الروضة في نفس الوقت؟ وهل نقوم بالتعليق بمساعدة الأطفال؟
10. كيف يُمكن للتوثيق المعلق على اللّوح أن يُساهم في عمليّة التّعلّم؟ كيف نتيج لأطفال الروضة أن يُساهموا في جزء من تخطيط، وتصميم الحيطان واللّوح؟
11. هل يُمكن أن نتعرّف على أطفال الروضة من خلال أعمالهم المعلقة على الجدران؟
12. هل تعكس الجدران بما تحتويه طبيعة عائلات أطفال الروضة؟

13. ما هي أفضل طريقة لاستخدام الألوان على اللوحات والجدران؟
14. كيف يُمكن خلق فُرص للأطفال للتَطوُّر والتَّعلُّم بواسطة استخدام اللوحات والجدران في الرّوضة؟

إذا ماذا نُعلِّق على جُدران الرّوضة؟

من أجل تحسين تخطيط تصميم جدران الرّوضة، وتقليل كميّة المحفّزات البصريّة فإننا نفترِح عددًا من المبادئ الموجّهة في تصميم جدران الرّوضة:

مبادئ تصميم الجدران واللوحات في الرّوضة؟

- ✿ ينبغي أن يعكس التصميم التّوجّه التربويّ للمربيّة ("رؤيتي التربويّة").
- ✿ من المُهمّ ملاءمة تصميم الجدران واللوحات مع المرحلة العُمريّة للطفّل.
- ✿ من المحبّب إبقاء بعض الفراغ (أي استخدام 30 % من مساحة الجدران والإبقاء على الفراغ الذي تكون له دلالات معيّنة).
- ✿ من المفضّل التّقليل من المحفّزات المعلّقة على جدران الرّوضة (والسّقف أيضًا).
- ✿ ينبغي إشراك أطفال الرّوضة، والطّاقم في تخطيط وتنفيذ التصميم.
- ✿ من المحبّب إشراك الأهالي في عمليّة تغيير تصميم الرّوضة.

ما هي الأشياء التي من المحبّب عرضها على الجدران والألواح في الرّوضة؟

- ✿ لوحات ذات إطار تكون خلفيّتها فاتحة اللّون.
- ✿ جداول مواعيد، رزنامات.
- ✿ لوحات وأعمال فنّيّة.
- ✿ أعمال الأطفال بـ"مئة لغة" (مصطلح استخدنته مدرسة ريجيو إميلية في إيطاليا والمقصود به جميع صُور وأشكال التّعبير التي يستخدمها الأطفال في الرّوضة).
- ✿ صُور أطفال الرّوضة أثناء الفعاليّة، صُور طاقم الرّوضة وعائلات الأطفال.
- ✿ أعمال فنّيّة لأهالي الأطفال.

✿ مرابا.

✿ ستائر شفافة، حواجز شفافة.

✿ أصص ونباتات.

ما الذي يجب الامتناع عنه أو التخلُّص منه؟

✿ السجاجيد القاتمة المعلقة على الجدران والألواح.

✿ الموادّ المضرة بالبيئة، مثل: بوليجال، مييل، البرق، الأوراق المذهّبة، وغيرها.

✿ المُلصقات التّجاريّة، صور شخصيّات من الأفلام المتحرّكة تُشكّل علامات تجاريّة.

✿ رُسومات ومُلصقات مُعلّقة مباشرة على الجدران الخارجيّة للرّوضة.

✿ التّعليق على النّوافذ والأبواب.

✿ هدايا لا نريدها، وقبلناها من باب الأدب، والمجاملة.